المحاضرة الرابعة

نحاول في الصفحات أدناه تحقيق جملة من الأهداف، نذكر منها ما تعلق بالبلاغة ثم النحو بعدها :

- الكشف عن مراحل تطور مفهوم البلاغة قديما وحديثا.
- الوقوف على الصعوبات التي تواجه تدريس البلاغة.
- وضع المقترحات والحلول المساعدة للمتعلمين للتغلب على صعوبات درس البلاغة.

مفهوم البلاغة:

البلاغة لغة:

البلاغة في اللغة مصدر بلغ، وبلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا وصل وانتهى، والباء واللام والغين أصلٌ واحد وهو الوُصول إلى الشيء، تقول بَلَغْتُ المكانَ، إذا وَصَلْتَ إليه، والبلاغة الفصاحة والبلغ البليغ من الرجال ورجل بليغ وبلغ حسن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه والجمع بلغاء وقد بلغ بالضم بلاغة أي صار بليغا)، وفي المعجم الوسيط : " حسن البيان وقوة التأثير و(عند علماء البلاغة) مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته".

من خلال ما سبق يمكن أن نفهم معنى البلاغة في اللغة بأنها بلوغ النهاية في الفصاحة، وهذا لب اللغة العربية الخالدة.

البلاغة اصطلاحا:

تعرف البلاغة بأنها : " مطابقة الكلام لمقتضى الحال والحال الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص مع فصاحته .("وتعرف البلاغة أيضا بأنها " إيصال الشيء إلى النفس بأحسن صورة من اللفظ".والبلاغة في المتكلم هي : " ملكة يقتدر بها إلى تأليف كلام بليغ فعلم أن كل بليغ كلاما كان أو متكلما فصيح لأن الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة وليس كل فصيح بليغا".

فالبلاغة تعني في الاصطلاح مطابقةُ الكلام لمقتضى الحقيقة، وهي تلخيص لمعنى الفصاحة في العربية، وتستنبط من القرآن الكريم وكلام النبي صلى الله عليه وسلم، وعلوم العربية عامةً.

أقسام البلاغة:

تنقسم البلاغة عند علماء العربية إلى ثلاثة أقسام، وهي:

علم البيان : وهو علم يستطاع بمعرفته إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة، وتراكيب متفاوتة في وضوح الدلالة، مع مطابقة كل منها مقتضى الحا.(وفي اصطلاح المتقدمين اسم جامع للعلوم الثلاثة "المعاني والبيان والبديع.(

علم المعاني : وهو علم يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى الذي يريده المتكلم لإيصاله إلى ذهن السامع)

علم البديع : هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ورعاية وضوح الدلالة، أي الخلو عن التعقيد المعنوي)

البلاغة بين القديم والحديث:

مرت البلاغة العربية بعدة مراحل يمكن أن نوجزها في أربعة مراحل على النحو الآتي)

المرحلة الأولى:

واهتمت هذه المرحلة بدراسة الإعجاز في القرآن الكريم خاصة، ومن الكتب التي أولفت في هذا الشأن : مجاز القرآن الكريم لأبي عبيدة ت (209)، وكتاب إعجاز القرآن الكريم المشهور للباقلاني ت (403هـ)، وغيرهما الكثير ممن أولف في هذا الباب.

المرحلة الثانية:

وتبدأ هذا المرحلة بوضع الأسس والقواعد العامة لعلم البلاغة كما وضحها عبد القاهر الجرجاني ت (471هـ) فيما يعرف بنظرية النظم.

المرحلة الثالثة:

ويدخل في هذه المرحلة ترتيب القواعد البلاغية كما فعل يعقوب السكاسكي ت (626) في كتابه مفتاح العلوم.

المرحلة الرابعة:

وهذه المرحلة هي مرحلة التبسيط والترتيب والتوضيح وخاصة لغير المتخصصين، ولطلاب المدارس كمحاولة على الجارم ت (1949م) في كتابه البلاغة الواضحة لطلاب المدارس.

أهمية تدريس البلاغة:

تكمن أهمية تدريس البلاغة في النقاط الآتية:

- وقوف المتعلمين على أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، والسنة النبوية، والتراث العربي القديم.
- التمكين من استعمال اللغة العربية استعمالا صحيحا.
- المساعدة على تذوق النص الأدبي وتلمس ما فيه من رونق وجمال.
- تحبب اللغة العربية بوجه عام.
- تحفظ من الخطأ في فهم الأساليب العربية والمراد منها.
- تمكن من النقد الأدبي.
- تنمي الجانب الوجداني.

طريق تدريس البلاغة:

لا تختلف طرق تدريس البلاغة عن طرق التدريس العامة المعروفة، وأستكفي بذكر أشهر طرق تدريس البلاغة على النحو الآتي:

أولا : الطريقة القياسية:

وهي من أقدم طرق التدريس، وتبدأ بذكر المصطلح البلاغي ومعناه ثم شرح المصطلح من خلال الأمثلة، ثم التطبيق على المصطلح من خلال التمارين، وهذه الطريقة تعتمد على مهارة الحفظ ولا تنمي مهارة الاستنتاج والاستنباط.

ثانيا : الطريقة الاستقرائية الاستنباطية:

وهي من أحدث طرق التدريس وأنفعها للطالب، وتقوم تلك الطريقة على التهيئة في البداية لتقبل الدرس وتنمية مهارة الاستعداد لدى الطالب، ثم عرض المحتوى للدرس، ثم يتبع ذلك الربط بين المعطيات الحالية والسابقة، ثم تأتي مرحلة الاستنتاج وتتمثل في الاستنباط، وذلك بأن يستنتج ويستنبط الطالب المصطلح البلاغي بنفسه، وكذلك الصور البلاغية الموجودة في النص، ثم تأتي المرحلة الخيرة والأهم وتتمثل في التطبيق العملي لما تعلمه الطالب من خلال

التمارين والتقويم، وهذه الطريقة هي التي عليها المعتمد حاليا بمناهج المملكة العربية السعودية بعد إدخال بعض التعديلات عليها من خلال عدة خطوات تتمثل في الإثراء، والنشاطات المتعددة التي تستحث الطالبة على التعلم الذاتي بمساعدة المعلمة.

ثالثا : الطريقة المعدلة:

وهي لا تختلف عن الطريقة السابقة إلا من خلال عرض المحتوى، فهي تعتمد على النص الكامل من النصوص الأدبية والبلاغية وذلك لتفادي الأمثلة المبتورة، ثم يتبع ذلك قراءة النص وتحليله وفهمه، ثم تحديد الصور البلاغية وما فيها من الخصائص، ثم يتبع ذلك استنباط المصطلح البلاغي، وأخيرا تأتي مرحلة التطبيق.

يقترن نشاط النحو بالبلاغة فقد مر تدريس البلاغة بمراحل موازية لمراحل تدريس النحو. ولا عجب في ذلك فكلاهما علم حادث في الملة كما يقول ابن خلدون وإن كان علم النحو أسبق. وقد كان فساد السليقة السبب الأول في إرساء أصولها ")سام عمّار، 2002 م. اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية.)

وتعدُ ظاهرة الضعف في القواعد النحوية من أعقد المشكلات التي تواجه التربويين، بحيث أصبحت القواعد النحوية من الموضوعات التي ينّفر منها المتعلم، وأدت هذه الظاهرة إلي كراهية المتعلم للغة العربية بجملتها، والاستهانة بها وبمن يعملّون في ميدانها.

ولعل أصل هذه الظاهرة ترجع على عوامل عدة منها)راتب عاشور، ومحمد الحوامدة، 2003م. أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق:)

الاقتصار في تدريس القواعد النحوية على الجوانب الشكلية في بناء بنية الكلمة أو ضبط آخرها، وعدم ربطها وظيفياً بحياة المتعلم.

عدم التزام بعض المعلمين بطريقة التدريس السليمة في تدريس القواعد النحوية والبلاغية والبعض يلجأ إلى الطريقة التلقين.

يكتفي المعلم بإلقاء أمثلة محددة يظن من خلالها قد شرح القاعدة سواء أكانت قواعد نحويةأم بلاغية.

ضعف معلمي المواد الأخرى في القواعد النحوية واستخدامهم العامية في تدريس تلك المواد.

ومن خلال استقراء الواقع في تدريس النحو والبلاغة تبين وعي معلمي اللغة العربية بالطرائق المناسبة في تقديم دروس النحو والبلاغة للمتعلم مثل:

- الطريقة الاستقرائية القياسية التي تبنى على الاستنتاج.
- طريقة الاكتشاف التي تبنى على طريقة حل المشكلات.

إلا أن بعض معلمي اللغة العربية يقتصرون على الأساليب القديمة في تقديم الدرس للمتعلم التي تعتمد على:

- عرض الأمثلة المبتورة.
- الحفظ والتلقين.
- قلة الاهتمام في عرض أمثلة تطبيقية على الموضوع المطروح من قبل المتعلم.

يقول ابن خلدون: إن القدرة اللغوية لقواعد النحو والصرف والبلاغة لا تتحقق لدى الأفراد بتحصيلهم، وإنما يكون ذلك عن طريق ممارسة اللغة، وتوظيف ما يتعلمونه من هذه القواعد يُقوم بها اللسان، ويربي بها الذوق اللغوي السليم، مما يُسعفهم في التعبير عن آرائهم، ومشاعرهم، وأفكارهم حديثاً وكتابةً ويمكّنهم من مهارات القراءة والاستماع. " ... وعلى قدر جودة التعليم ومَلَكة المعلم يكون حذق المتعلم")عبد الرحمن بن خلدون، 2002 م. مقدمة ابن خلدون.)

الحلول المقترحة في طريقة تدريس النحو والبلاغة:

من خلال الرجوع للأدبيات والمراجع العلمية، ومن خلال المقابلات المعمقة مع معلمي اللغة العربية ومناقشتهم تبين أن طرائق تدريس النحو يمكن تقسيمها حسب نشاط المعلم والمتعلم

إلى ثلاث مجموعات:

1-طرائق قائمة على نشاط المعلم.

2-طرائق قائمة على نشاط المتعلم.

3-طرائق قائمة على نشاط المعلم والمتعلم.

ومن الطرائق المجدية في تعليم الطلبة دروس النحو في مختلف المراحل وعلى وجه الخصوص المراحل الأساسية الأولى) 2 1 (منها الألعاب اللغوية) طلال الدرويش، 2002 م- .

محاضرات في طرائق تدريس اللغة العربية ، وراتب عاشور، ومحمد الحوامدة، 2003 م.

أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق.)

لعبة أنا وأنت.

لعبة الصندوق.

لعبة البطاقات.

لعبة الصور والمجسمات.

لعبة حرف وكلمة.

وفيما يلي توضيح مبسط لطريقة لعبة)أنا وأنت(الغرض من هذه اللعبة تمرين الطلبة على الاستفهام، بأن يقف الطلبة في صفين متقابلين ثم تبدأ اللعبة، بأن يسأل التلميذ الأول من أحد الصفين التلميذ الذي أمامه في الصف الثاني قائلاً مثلاً: أنا اشتريتُ لعبةً، وأنت ماذا اشتريت؟

...وهكذا يتبادل الطلبة الأدوار فيما بينهم)راتب عاشور، ومحمد الحوامدة، 2003 م. أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق.)

ومن الطرائق المجدية في تعليم الطلبة في مختلف المراحل وعلى وجه الخصوص المراحل (: -العليا) 12 2

1.الطريقة الاستقرائية "الاستنباطية."

2.الطريقة القياسية.

3.طريقة حل المشكلات.

ويمكن استعمال أساليب واستراتيجيات مختلفة في تدريس النحو والبلاغة بواسطة الطرائق السابقة في الرجوع إلى كتب إعراب القران الكريم واستعمال استراتيجية الموديول الوحدة– المصغرة لما فيها نوع من التجديد والمرونة للمتعلم.

صعوبات تدريس البلاغة:

هناك عدة صعوبات تواجه تدريس البلاغة، ويمكن تلخيص تلك الصعوبات في النقاط الآتية

أولا : صعوبات تعود إلى مادة البلاغة:

- عدم الربط بين الموضوعات التي تتحد غاياتها وتتقارب مثل الجناس والتورية ، وكذلك الأمر والنهي والاستفهام.
- الاعتماد على أمثلة الكتاب والتقيد بشرحها وتحليلها.
- عدم تلبية محتوى المادة لحاجات الطالبات وخصائصهم النفسية.

- تركيز المحتوى على الجانب النظري على حساب الجانب التطبيقي.
- غموض الأهداف وتداخلها وعدم تناولها للمستويات المختلفة (المعرفية، الوجدانية، المهارية.(

- **بعض المراجع :**

- مشكلات دراسة وتدريس البلاغة فى المرحلة الثانوية، إبراهيم، أحمد سيد، مجلة كلية التربية (15)، دمياط : جامعة المنصورة، 1988م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ – 1979م.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، القاهرة : دار الدعوة.
- معوقات تدريس البلاغة كما يراها المعلمون والمديرون والمشرفون في إقليم جنوب الأردن، ناصر المخزومي، مجلة الخليج العربي، 1423هـ
- مشكلات تدريس البلاغة والنقد في المرحلة الثانوية بالجمهورية اليمنية من وجهة نظر الموجهين والمعلمين، حمد، أمة الرازق، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس العدد الخمسون، القاهرة، ١٩٩٨ م.

.